بسكنى الملائكة ثمة بخلاف الارض فانه قيل انها سبعة اطباق متلاصقة والله اعلم قوله
حنيفا حال من فاعل وجهت قال الازهري وآخرون اي مستقيما وقال الزجاج والاكثرون
الحنيف المائل ومنه احنف الرجل مائلا عن كل جهة وقصدا الى الحضور والاخلاص في عبادة
فاطر السموات والارض وهي حال موكدة لمعنى وجهت وجهي وفي المهذب الحنيف المسلم
وعليه فيكون قوله مسلما الثابت في رواية ابن حبان تاكيدا له ويمكن ان يكون تاسيسا
بان يكون معناه منقادا او مخلصا كما في قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله ومنه قوله
تعالى لابراهيم عليه السلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين قوله وما انا من المشركين
حال مقررة لمضمون الجملة السابقة وقيل مبينة لمعنى حنيفا وموضحة لمعناه
او موسسة بجعل النفي عائدا الى سائر انواع الشرك الظاهر والخفي لكن لا يسوغ هذا
الا للخواص في بعض المنازلات قوله ان صلاتي في ان شائبة تعليل لما قبلها والمراد
بالصلاة العبادة المعروفة قوله ونسكي اي عبادتي من النسيكة وهي النقرة
المصفاة من كل خلط عطف عام على خاص قوله ومحياي ومماتي اي حياتي وموتي
وما بعده ويجوز فيهما فتح الياء واسكانها لكن الاكثر فتح الاول واسكان الثاني قوله
لله متعلق بالجميع اي كل ما ذكر كائن لله تعالى وذلك في الصلاة والنسك بالاخلاص
لوجهه تعالى وفي الحياة والموت بمعنى انه خالقهما ومدبرهما لا تصرف لغيره فيهما
قوله رب العالمين اي مالكهم ومربيهم بسوابغ نعمه ومزايا كرمه وهم ما سوى الله
تعالى من سائر الاجناس قوله لا شريك له اي في تلك التربية البديعة الباهرة
او لا شريك له في جميع ما ذكر قوله وانا من المسلمين هكذا رواه مسلم واصحاب
السنن الاربعة وابن حبان والطبراني من جملة حديث كما سياتي ذكره ان شاء الله
تعالى ورواه ابو داود وفي رواية له وانا اول المسلمين فكان صلى الله عليه وسلم يقول
تلك تارة وهذه اخرى لانه اول مسلمي هذه الامة بل جا ان النور الذي خلق منه
صلى الله عليه وسلم سبق ايجاده قبل خلق الخلق بازمنة متطاولة ومن ثم قال
في التحفة لانه اول المسلمين مطلقا اما غيره صلى الله عليه وسلم فيقتصر على من المسلمين
لا غير الا ان يقصد لفظ الاية وحينئذ يفوته ان اقتصر عليه سنة دعاء الافتتاح
وقال ابن الهمام من الحنفية لو قال وانا اول المسلمين قيل تفسد صلاته للكذب
وقيل لا وهو الاولى لانه مخبر او راو عن المخبر صلى الله عليه وسلم كذا في الحرز ثم
ظاهر كلام ائمتنا ان المراة تقول وما انا من المشركين وانا من المسلمين لان
مثل ذلك شائع لغة شائع استعمالا وفي التنزيل وكانت من القانتين ووجهه
انه من باب التغليب او على ارادة الاشخاص وقد نقل صلى الله عليه وسلم ان صلاتي
الى وانا اول المسلمين فاطمة الزهرا رضي الله عنها في ذبح الاضحية وقياس ذلك
ان تاتي حنيفا مسلما بالتذكير على ارادة الشخص محافظة على الوارد ما امكن
وعليه فهما حالان من الفاعل او المفعول لان التذكير ادا الوجه فيه معنى
الشخص لم يظهر فرق بين ذينك فان قلت الوجه مراد به البدن فناسب

التذكير

التذكير بحذف التا قلت ممنوع بل الضمير صالح باعتبار تلك الارادة للمذكر وما اريد به
الشخص صح مجي الحال المذكر منه قوله انت الملك لا اله الا انت اثبات الالهية المطلقة له
تعالى على سبيل الحصر بعد اثبات الملك له كذلك في انت الملك لما دل عليه تعريف الخبر
باللام ترقى الى الاعلى على طبق قوله تعالى ملك الناس اله الناس قوله انت ربي وانا عبدك
اي انت مالكي وموجدي ومغذيني بانواع المنن وانا عبدك الذليل الخاضع لامرك الراجي
لفضلك واحوج اليهما كون المقام للاستعطاف والتلذذ بالخطاب مع رب الارباب مع
ان فيهما تخصيصا لوصف الربوبية بالاضافة لنفسه ومخرجا عن الاطلاق وهذا لم
يستفد مما قبله بطريق التصريح وفيه طباق لمقابلة العبد بالرب اي المالك قوله
ظلمت نفسي بالمخالفة واعترفت بذنبي اي وانت الكريم العفو وقدمت هاتان الجملتان
على ما بعدهما لانهما وسيلتان للغفران كما قال تعالى عن آدم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا الاية
قوله ذنوبي جميعا اي حتى الكبائر والتبعات لان المسؤول كريم له ان يعفو عما شا من الكبائر
والتبعات فاذا اراد ان يعفو عن التبعات عوض مستحقها حتى يعفو عنها وفي الدعاء ايماء
الى قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد قيل انها ارجى اية في الكتاب قوله لا يغفر
الذنوب اي صغائرها وكبائرها وتبعاتها حقيرها وجليلها كما يوذن به التعميم المستفاد
من الجمع المحلى بال الا انت قوله واهدني اي ارشدني واوصلني قوله لاحسن الاخلاق
اي للاخلاق الحسنة الظاهرة والباطنة والخلق الحسن بضم الخا المعجمة ملكة في النفس
نفسانية ينشا عنها جميع الافعال وكمال الاحوال وهذا منه صلى الله عليه وسلم لادا
مقام العبودية والخضوع لله تعالى والا فهو مجبول على الاخلاق الكريمة في اصل جبلته
بالفضل الوهبي والجود الالهي من غير رياضة ولا تعب بل لم تزل انوار المعارف
تشرق في قلبه حتى اجتمع فيه من خصال الكمال ما لا يحيط به حد ولا يحصره عد ومن ثم
اثنى عليه تعالى في كتابه العزيز فقال وانك لعلى خلق عظيم وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما فوصفه بانه عظيم في قوته العملية والعلمية وبانه مغمور
في الثانية مستغرق فيها مشتغل عن الاولى واوصف بالعظيم مع ان الغالب
وصف الخلق بالدماثة والسماحة اشارة الى ان خلقه لم يقتصر صلى الله عليه وسلم لم
يقتصر على ذلك بل كان رحيما بالمومنين رؤفا بهم شديدا على الكفار غليظا عليهم كما
قيل ٭ يتلقى الندا بوجه صبيح ٭ وصدور القنا بوجه وقاح ٭
٭ فبهذا وذا تتم المعالي ٭ طرق الجد غير طرق المزاح ٭
قوله او على سبيل التعليم للامة قوله لا يهدي لاحسنها الا انت لعجز الخلق طرا
عن ان يوجدوا اشيا او يقدروه بل الموجد لكل شي انت فبعضها عقب افعالهم وبعضها
ابتدا وفيها الاشعار بان العبد لا يستقل بالاهتدا لما ينفعه فلا تحسين ولا
تقبيح له في حال او قال خلافا لارباب الاعتزال قوله واصرف عني سيئها
اي ادفع عني سيئها اي الاخلاق السيئة وهذا منه وان لم تدع نفسه الشريفة اليه
بل لا يتصور ان يصدر من بين يديه على سبيل التواضع والتذلل لعلي مقام ربه